العدد (1988) السنة الثامنة - الثلاثاء (14) كانون الاول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

تفتح ملف مجلس محافظة بغداد

أتعلمين أي حزن يبعث المطر..؟!

بغداد تغرق على شعر السياب.. والحكومة المحلية تفشل في أول اختبار لخدماتها الشتوية

زخات المطر تصاعدت وتيرتها بعد غروب شمس يوم الاحد،حتى تثاقلت قطراتها وتحولت الى كرات ثلجية صغيرة،استبشر البغداديون خيرا،سيما بعد ان تاخر الشتاء،واختفت اصوات الرعود المنذرة بالمطر. نام البغداديون على اصوات تساقط القطرات التي اخترقت حاجز الجفاف،وروت ارض المدينة ومزارعها الجافة،وابتلت السطوح والمنازل،واغتسلت الارصفة والشوارع. وبعد ساعة من ازدياد المطر بدأت بوادر الازمات،حيث انقطع التيار الكهربائي في معظم مناطق المدينة،وغطى بغداد جنح الظلام،بعد ان رفض اصحاب المولدات الاهلية تشغيلها و تسارع الساكنون في عمارة باحدى مناطق الكرادة الى ابو حيدر،صاحب المولدة،بعد ان تاخر في تشغيلها وصوتها لم يعل كالمعتاد،وتساءلوا عن سبب عدم تشغيلها،فكانت اجابته"لا يمكن تشغيلها اخاف من المطر"!.

بغداد/ وائل نعمة
تصوير/ ادهم يوسف

مياه الأمطار تتجمع في أحياء وشوارع العاصمة.. والمواطن يتأرجح فوق جسور "البلوك" الاصطناعية

انقلاب فرحة المطر

انقلب ليل بغداد من فرحة المطر الذي طال انتظاره،الى معاناة الظلام والاوحال وغرق الشوارع بالمياه،حيث اشار ابو علي احد ساكني عمارة الكرادة قائلا"الكهرباء انقطعت بعد هطول المطر،والمولدة لن تعمل مع المطر،وكل هذا مفهوم ولكن انقطاع الماء الصافي امر غير مفهوم".

ارتضى الناس بانقطاع الخدمات وقضوا ليلتهم بدون اعتراضات لان المطر كان قد انساهم معاناتهم،خصوصا بعد ان استمتعوا بمنظره،لكنهم تفاجأوا حين خرجوا في الصباح للذهاب الى مدارسهم ودوائرهم وانصراف الجميع الى اعمالهم،بان باب البناية مسدود،ليس بفعل فاعل،وانما لتجمع الامطار فقد اغلقته مياهها،وابتكر راضي حارس العمارة،طريقة جديدة لاخراج الساكنين،ان وضع مجموعة كراس بالقرب من سياج البناية وتأرجحَ الناس فوقها وكانهم في سيرك.

سيرك الكرادة

علق احد المارة وهو يشاهد صعود الشباب والنساء على الكراسي،قائلا"نشكر الجهات البلدية التي جعلتنا نشاهد السيرك في كل منطقة من مناطق بغداد بعد ان حرمنا منه بسبب قرارات مجلس المحافظة".

وحين خرجوا الى الشوارع وجدوها قد امتلأت بالمياه نتيجة هطول الأمطار وتحولت إلى بحيرات صغيرة بسبب ضعف شبكات المجاري وقدمها، ما ادت الى انتشار تجمعات مائية ومسطحات طينية،ولم يخش المطر الممزوج مع مياه المجاري التي وجدت الفرصة مناسبة لتطفح من الدخول الى المنازل في احياء كثيرة من العاصمة.

البغداديون شاهدوا ومنذ صباح يوم امس كيف استباحت مياه الأمطار حرمة البيوت دون سابق انذار، بالتزامن مع تلكؤ المجالس البلدية في تدارك الأزمة قبل حدوثها،وانشغال مجلس محافظة بغدادالذي تقع عليه مسؤولية متابعة الدوائر الخدمية،بكيل التهم والتهديدات وكبت الحريات،فيما عزا احد المواطنين قيام مجلس المحافظة بشن هجمات متتالية على حرية المواطن المراد منها اشغال المواطنين بقضايا اخرى وتحويل انتباهم عن سوء الخدمات المقدمة في العاصمة.

المحافظة تغطي فشلها

فقد اكد لؤي محمود،طالب جامعي،"تعمد مجلس محافظة بغداد ورئيسه الزيدي بتحويل انتباه المواطن البغدادي الى جهة اخرى وابعاده عن قضايا الفساد والرشوات والمحسوبية والمنسوبية التي تضرب اطنابها في كل ارجاء المجلس،ويحاول بشتى الطرق ان يغمض عين المواطن عن تشخيص الاخطاء والاهمال في الجانب الخدمي".

وبالطبع ان الجهات البلدية ومجلس محافظة بغداد، سباقون في نشر الاعذار التي تسببت باغراق شوارع العاصمة،والتي يقول عنها المواطن سلمان حمزة بانها قد اصبحت (اسطوانة قديمة)،ويشير الى"ان الجهات المسؤولة"ستتذرع كعادتها بقلة عدد آلياتها وقدم شبكات التصريف، وصعوبة التنقل ودخول الاحياء الضيقة،ويقتصر دورها على سحب المياه من التقاطعات والشوارع الرئيسة والأسواق العامة".

جولة صباحية

نحن بدورنا انطلقنا في جولة صباحية لتفقد مناطق العاصمة،وبالطبع لم نرغب بالذهاب الى مناطق بعيدة اقصى شرق وغرب العاصمة،لاسباب من ابرزها الخوف من ان (نغرز) سيارتنا المتواضعة بالطين،ونكون بحاجة الى عجلة اخرى لتسحبنا،كما اننا لانملك (شفل) لنقتحم الشوارع الطينية،اضافة الى اننا لم نرد الذهاب الى مناطق العبيدي والكمالية وحي طارق والمعامل والزعفرانية،خوفا من ان تتهمنا الجهات المسؤولة ومجلس المحافظة باننا نركز على مناطق خارج التخطيط العمراني،ومناطق (حواسم) والساكنين والمتجاوزين على خط الانابيب النفطية وغيرها من الاتهامات الجاهزة.

لذلك قررنا ان لانبتعد كثيرا عن مركز المدينة،وكانت محطتنا الاولى شارع الصناعة وبالتحديد شارع ٦٢،وكانت الزحامات في ذروتها،اعتقدنا اننا نقف بسبب وجود سيطرة كما اعتدنا في حالات مشابهة،وبعد ان انتظرنا قرابة الساعة تبين ان السيارات تسير مجبرة بخط مستقيم وبسرعة السلحفاة بسبب مياه الامطار!

لم ننتظر بعد ذلك،نزلنا لنصور ونلتقي مع المواطنين،ولم يكن المشهد يسر الناظر حيث تجمعت السيارات بخط مستقيم وتسير ببطء والمياه تعلو اطاراتها،واخريات قد تعطلن في وسط المياه ونزل اصحابها ليدفعوها خارجا.

وانتقد المواطنون أداء الجهات المسؤولة في المحافظة، وعدم اتخاذها إجراءات كفيلة بإنهاء معاناتهم مع تساقط الأمطار، حيث قال احد اصحاب المنازل الذي انتابته الحيرة في انتخاب الطريق الافضل لكي يخرج باقل الخسائر،بعد ان اغلقت المياه مداخل ومخارج المحلة ٩٠٦ وازقتها،٢،٣،مرورا بكل ازقتها وانتهاء بزقاق١٧ و١٩ واخريات لم يسعفنا الوقت ولم نجد الطريق السالك للدخول اليها، حيث يقول هاني عزيز"المجاري في المنطقة قديمة جدا، فقد صعدت المياه إلى المنازل والى الحدائق والوضع اصبح مأساوياً، فقد استيقظنا صباحا ووجدنا فيضانات في مناطقنا".

ويتساءل بألم وهو ينفث الحسرات"هل سنستخدم القوارب لو استمر المطر لفترات اطول؟". فيما قال مواطن آخر:"نشكر الطبيعة لانها لم تجعل العراق منطقة امطار دائمة والا لكنا لا نستطيع ان نخرج الى اعمالنا وسيقبع اطفالنا في المنازل ولن يذهبوا الى المدارس، وشدد على ضرورة ان يخرج اعضاء مجلس محافظة بغداد،وكامل الزيدي الى الشوارع ويغرقوا بالمياه كما غرقنا ليعرفوا انهم يعيشون في عالمهم الخاص البعيد عن هموم المواطن".

الحاجة إلى الزوارق

وحاولنا الدخول الى مناطق اخرى لكن لم نستطع لحاجتنا الى زوارق،لكننا شاهدنا الكثير من السيارات الصغيرة تحاول المرور بالقرب من الجسور الترابية التي وضعت لتنظيف فتحات المجاري وتصريف المياه،لتكون قادرة على استيعاب الامطار ، ولكن ماحدث ان معظم تلك الفتحات ان لم نقل كلها ظلت على حالها ولم تنظف وتخرج منها النفايات و الانقاض، حتى جاءت لحظة الاختبار وغرقت بغداد.

وبالانتقال الى منطقة اخرى، اعترضنا زحاماً اخر اكثر شدة،وتجمعت المئات من السيارات بالقرب من مسرح الطليعة باتجاه المجمع العلمي اسفل جسر الطريق السريع،ترجلنا ايضا من السيارة وتركنا السائق لوحده يكابد مشقة الخروج من هذا الزحام، وكما توقعنا فقد وجدنا ان الاهالي والقوات الامنية المتواجدة بالمنطقة قد ابتكروا طرقاً لمرور المواطنين، فالبعض وضع (بلوكات) واحجاراً رصفت بشكل مستقيم،والمواطن يتراقص فوقها.بينما وضعت الواح خشب في مناطق اخرى،وصعد الشباب والنساء ممن له القدرة على تخطي الحواجز،بينما سقطت امامنا امرأة كبيرة في السن لم يسعفها عمرها في تجاوز المياه،وبعد ان تداركت الامر واستطاعت ان تنهض من جديد،تساءلت وصرخت بصوت عال"اين المسؤول"؟

بعد خراب"مالطا"!

واكد مواطنون اخرون من اصحاب المحال في منطقة الوزيرية انهم وللمرة الاولى يشاهدون الجهات البلدية الغائبين منذ اكثر من عام وهم يحاولون فتح المجاري بطرق وبمعدات قديمة،لاتتناسب مع حجم المياه التي دخلت الى المنازل". فيما انبرى مواطنون اخرون إلى فتح المجاري بطرقهم الخاصة،حيث قال المواطن حميد حسين وهو يمد انبوباً حديدياً في احدى البرك التي خلفتها الامطار"ابحث عن فتحة المجاري،التي اعرف انها الوحيدة العاملة في المنطقة وغير مغلقة"، واكد انه لن ينتظر الجهات البلدية بان تساعده في فتح المجاري لان انتظارهم سيجعل المياه تدخل الى منزله".

وشاهدنا ازقة المنطقة وحالتها المأساوية،وكانت محلة ٣٠١ وازقتها٢٠،٢١ مثل على ذلك حيث انها امتلأت بمياه الامطار،وتجمعت المياه امام مدرسة المودة الابتدائية ولانعرف كيف دخل الطلاب اليها،بزورق او بعصا الزانة!

و في هذا الشارع (القصير) والممتد من مسرح الطليعة الى المجمع العلمي الذي اصبح طويلاً بسبب تجمع المياه،اكد صاحب السيارة الصفراء (التاكسي)"في الايام الاعتيادية لايستغرق عبوره اكثر من خمسة دقائق، بينما استغرقت عملية اختراقه اليوم اكثر من ساعتين،بسبب الزحامات وتجمع مياه الامطار.

واشار اخر إلى ان هذه الامطار كشفت حجم التخلف من الناحية الخدمية فهذه الامطار رغم قلتها اغرقت بغداد،فكيف سيكون الوضع لو امطرت السماء كميات كبيرة من المياه؟

وتكررت المشاهد المأساوية في مناطق شارع فلسطين والكرادة واليرموك والدورة وبغداد الجديدة والامين،ولكم ان تضعوا السيناريو الذي تريدونه بتخيل وضع مناطق اقصى شرق وغرب العاصمة التي اختفت عنها الخدمات منذ زمن طويل،فهل ستزورها اليوم بعد سقوط الامطار؟